

5



الف عدو



بقلم

مايكل يوسف

مقدمة لابد منها...!!

وجب التنويه ان هذا العمل مؤلف خاص بى من ابداعى وأفكارى الشخصية ولا يمت للواقع بصلة وليس له علاقة من قريب او من بعيد بمؤلفات وكتابات أستاذنا الغالى وابينا الروحى المرحوم الدكتور / نبيل فاروق واى تقارب او تشابه فكرى فهو بالتأكيد من قبيل المصادفة ، وايضا من تربي على أبداعات أستاذنا الغالى لمدة تتجاوز خمسة وثلاثون عاماً بالتأكيد لابد أن يتاثر به .. وهذا شرف لا ادعية ،، بل اعتبر ان هذا العمل هو أهداء الى روح أستاذنا الغالى وابينا الروحى الدكتور / نبيل فاروق .. عرفانا منا بالجميل الذى يطوق اعناقنا نحن والالاف من الشباب بل الملايين فى الوطن العربى باكملة عاشت وتربت على المبادئ والقيم التى زرعتها بداخلنا أستاذنا الغالى .

ولكنها بالنسبة لنا ولالاف من الشباب العربى محاولة استكمال الحلم الجميل الذى كنا نعيشه بين ابداعاته وافكاره .

فشكرا لك استاذنا الغالى ..

شكرا نيابة عن نفسى ..

وشكرا نيابة عن اجيال كثيرة تربت وعاشت على ما زرعت بنا ..

مايكل يوسف

سلسلة

الوريت

مايكل يوسف

العدد الخامس

الف عدو

سلسلة الورث للكاتب مايكل يوسف

تجمد الزمن لفترة..

كان عقل (ليان) يعمل سريعا ، يدرس كل الاحتمالات ، فجأة اخذ يسترجع الأحداث من البداية ، تذكر (زينة) وما حدث معها وكيف أخرجها من اسرائيل الى ارض مصر وكيف ترك قلبه معها ، تذكر الموقع المجهول الذي كان يسرب معلومات الامن القومي الاسرائيلي إلى جهة غير معلومة وكيف نجح في اختراق السيرفر الرئيسي وفتح منفذ لكشف المتسلل الذي يحمل اسم (محاربة الصحراء) وبالفعل نجح في كشفه ولكن كان الحائط الناري لمنظومة الحماية الخاصة بالموساد كشف ذلك المنفذ وإطلق صافرات الإنذار بكامل المبنى ، وكيف نجح في الهروب بأعجوبة ، بل عن طريق مساعدة من الشباب (مسعود) و (زياد) نجح في فك أسر الشيخ (دياب) بعد اعتقاله وتهريبه إلى الأراضي اللبنانية ومنها إلى الأراضي المصرية ، وتذكر

كيف توصل الى شخصية (محاربة الصحراء) ونجح في الوصول اليها لتساعده بالاتصال بالمخابرات المصرية للعودة الى جذوره المصرية بعد أن اكتشف حقيقة ابيه رجل المخابرات المصرى (اشرف صبحى)، وحقيقة أمه الفاتنة (سيبيل جروهار) عميلة الموساد سابقا وبالفعل أتى إلى (نورهان فريد) و نجح فى إقناعها بالتواصل مع المخابرات المصرية وكان رد المخابرات بسرعة الهرب لانكشاف أمرهم ، وأثناء التحرك للهروب ، سمع وقع اقدام كثيرة وشاهد سيارة امن اسرائيلية ووحدة كاملة من الجنود تحيط بالعقار الذى هم به ، ويصعدون للطابق المتواجدون به، مرت كل تلك الاحداث فى عقله فى اجزاء من ثانية ، نظر تجاه (نورهان) كانت تقف وعلامات الفزع تكسو وجهها وتكاد ان تبكى وتتهار تمام ، فأدرك انها ليس عميلة ميدانية بالمخابرات المصرية هي فقط عميلة

مزروعة بالمجتمع الاسرائيلي بغرض جمع المعلومات ، فأمسك
كنفيها ونظر في عينيها مباشرة.

انصتي لي جيدا ، الفرع لن يفيد ولكن بالتفكير السليم نستطيع
تجاوز كل هذا ، هل احضرت كل متعلقاتك الضرورية في حقيبة
ظهرك تلك ؟ وأشار إلى الحقيبة التي على ظهرها والتي تشبه
حقيبة ظهره هو الآخر .

هزت رأسها بالإيجاب ، ولم تتطرق ، فتابع.

حسنا ، الآن تعالي معي ، قالها وأمسك ذراعها وتقدم الى دورة
المياة الخاصة بالشقة وفتح النافذة التي بها ونظر منها كانت
توجد نافذة مواجه تماما والمسافة لا تتجاوز المتر الواحد وأسفله
نوافذ اخرى ، فنظر لها وسالها هل يقطن الشقة المقابلة احد ؟

هزت رأسها بالإيجاب ، وقالت :

- نعم السيدة (بربرا) وابنائها ، ولكن الشقة التي اسفلنا لا

يقطنها أحد منذ قدومي لذلك العقار.

ابتسم وأجاب

- حسنا هيا بنا.

ذهب الى المطبخ الخاص بالشقة ونزع بقوة وصلة الغاز الطبيعي المتصلة بمحضر الطعام وترك الغاز ينساب واسرع واغلق قاطع الكهرباء الرئيسي بالشقة وترك الظلام يغلف المكان واسرع الى نافذة دورة المياه وبالفعل خرج بجسده بحركة رشيقة من النافذة الصغيرة وأمسك بالإطار السفلى لها بكلتا يديه وضرب بقدمه بعنف النافذة السفلية للطابق السفلي وبالفعل كسر النافذة وبرشاقة ترك يده واحدة وأمسك بالآخرى باحدى أنابيب المياه المارة بجانبه وهبط حتى أصبح في مستوى نافذة الطابق السفلي ، ونظر للاعلى تجاة (نورهان) وأشار لها أن تهبط وبالفعل تحركت برشاقة ساعدها فيها وزنها الخفيف وامسك بها واحاطها بذراع واحد والآخرى يمسك بأنبوب المياه حتى وضعت إحدى قدميها على إطار النافذة وساعدها بالدخول

منها ، ودلف خلفها بنفس الرشاقة ، وما ان اعتادت عيناه الظلام قليلا ، حتى أخرج هاتفه المحمول وأضاء مصباحه وأخذ يتفحص الشقة ، وهو يمسك بيد (نورهان) وكأنه يمسك بيد طفلة صغيرة ، وهي مستسلمة له تماما ، اقترب من باب الشقة واخذ يسمع كانت أصوات الأقدام وصلت بالفعل الى الطابق العلوى حيث الشقة ، وتعالى الطرقات ولحظات قليلة وتعالى صوت تكسير الباب الخاص بالشقة وبالفعل أنهار الباب تحت وطأة الضربات ونجحوا بالدخول ومع أندفاعهم للداخل ، فتح باب الشقة التى بها وهو يمسك ذراع (نورهان) ويجذبها فأتجهت الى الدرج للهبوط ولكن اشار لها بعلامة النفى ، وأتجه للمصعد ودخلا معا وضغط الأزرار الى الدور العلوى الاخير ، فنظرت له باندهاش ، فاجابها.

- لن تستطيع الإفلات من كل القوات التي بالاسفل ، ولكن من سطح العقار يمكن الهروب إلى أى عقار آخر.

وما إن انتهى من عبارته ، حتى حدث صوت انفجار مكتوم ،
تسبب في ارتجاج بالمصعد الكهربائي للحظات ، ولكن تابع
الصعود ، ومن أسفله تعالت الصيحات وسادت حالة من الهرج
والمرج بالعقار بالكامل ، فحدث ما توقع وما رتب له مع أندفاع
القوات وكسر باب الشقة ومحاولاتهم الانارة بسبب ظلام الشقة
حدث شرار فاشتعل الغاز الطبيعي المحبوس بالشقة بانفجار
وتعالت السن اللهب ، ومع حالة الهرج يستطيعون الهروب
بسهولة ، كان المصعد وصل أخيرا الى الطابق الاخير امسك
ذراع (نورهان) وجذبها و صعدا معا الى سطح العقار على
الاقدام وضرب باب سطح العقار بقدمه ونجح في كسره ، وما
إن دلفا الى سطح العقار حتى اقترب من الأسوار الخاصة به
وتفحص كل الاتجاهات وأخرج هاتفه المحمول وفتح تطبيق
الخرائط الشهير ورسم مسار هروبهم وهو يطابقه على أسطح
العقارات القريبة ، وما إن انتهى حتى نظر ل (نورهان) وقال

- ثقي بي ، هيا بنا

لم ينتظر منها اجابة ، فما أن انتهى من عبارته ، حتى اعتلى
السور الشرقى لسطح العقار و بقفزة واحدة وصل إلى سطح
العقار المجاور ، وأشار لها بفعل المثل ، ترددت لثواني ولكن
حسمت أمرها وقفزت ، وتلقاها بين زراعية ، وابتسم لها مشجعا
، وتابع المسير من سطح عقار إلى آخر ، وعقله يعمل سريعا..
ويعمل..

- كما توقعت انت يا سيدى قد حدث بالفعل
قالها (مراد) وهو واقفا أمام مكتب سيادة مدير المخابرات
المصرية ، وتابع حديثه قائلا :
- رصد رجالنا فى تل ابيب تحرك رجال الأمن والتدخل
السريع تحاوط المبنى المقيمة به عميلتنا (نورهان)
ولكن حدثت أشياء غريبة وعجيبة بعد صعود رجال
الأمن للعقار.
صمت (مراد) فأشار له سيادة مدير المخابرات بالمتابعة
بالتفاصيل فتابع قائلا :
- لقد حدث انفجار بمجرد دخول رجال الامن لشقة
(نورهان) ويعتقد رجالنا أن مصدر الانفجار هى الشقة
نفسها ، وبالفعل حدثت حالة من الهرج والمرج بالمنطقة

كلها ، وتقوم قوات الاحتلال الآن بحصار المنطقة
بالكامل ومنع خروج أو دخول أحد إليه بداعي عمل
ارهابي.

اعتدل السيد مدير المخابرات في مجلسه ، وصمت قليلا ونظر
ل (مراد) وقال ::

- وهل من أخبار عن (نورهان) و (ليان) ؟

صمت (مراد) وهز رأسه بعلامة النفي ، فتابع سيادة مدير
المخابرات

- حسنا ، لا يوجد اخبار في حد ذاته خير جيد ، المهم

انشر رجالنا هناك بكل مكان محتمل ، وأرسل لى ملف

(نورهان) وتفاصيل خطة الهروب الخاصة بها ،

وتفاصيل شخصيتها البديلة ، اعتقد انها سوف تظهر في

اقرب وقت.

وما أن أنهى حديثه حتى أشار ل (مراد) بالأنصراف ، و
أعتدل في مقعده الوثير مفكرا في كل ما حدث ، وأخيرا مد يده
وتناول سماعة هاتف المكتب ، وأجرى اتصالا وانتظر دقائق
قليلة حتى أجاب الطرف الآخر.

- اهلا (خيرى) كيف حالك ؟

- موفقا دائما ، كنت اريد التحدث معك قليلا ، لا ليس هنا

يا (خيرى) ، نعم خارج الإدارة ، سوف ارسل لك

موقع كافيه على التيل مباشرة على هاتفك ، لا

الموضوع ليس له علاقة بالعمل ، أنه بشكل شخصي يا

(خيرى) ، الموضوع خاص ب (أشرف صبحى)

وصمت قليلا ، ليس مباشرة ولكن ب (أسر) ابنه يا (

خيرى) .

قالها ورائت فترة طويلة من الصمت ، خيم على الجميع وقتها

صمت طويل كئيب .

شاخصة البصر تقف فى تلك الشرفة المطلة على النيل الساحر ،
غارقة فى ذكرياتها تكاد لا تشعر بما حولها حتى أن أباه الشيخ
(دياب) ظل واقفا خلفها لمدة طويلة دون أن تشعر ، وأخيرا
بلمسة حانية من يده على كتفها اعادتها الى ارض الواقع ،
فأستدارت مبتسمة وأرتمت بحضن ابوها.

- بم تفكرين يا ابنتي ؟

قالها الشيخ (دياب) لها فرفعت رأسها مبتسمة وقالت :

- لا شئ يا أبى ، لقد اخذني منظر النيل ليلا وانعكاس
القمر على سطح المياه ونسمة الهوام وهى تداعب
شعري فلم اعد اشعر بما حولي.

ابتسم الشيخ (دياب) وهو ينظر فى عينيها وقال :

- اعلم ما بقلبك يا ابنتي ، فلا تخبئى على شئ ، واعلمى يا
ابنتى انى اتمنى ذلك ايضا ، فلقد اعتبرت (ليان) بمثابة

ابن لي ، كم تمنيت الحصول عليه ، وأشعر انه تعويض

الخالق لي بعد كل هذا العمر.

وما أن أنهى حديثه حتى دفنت رأسها في صدره وبدأت بالنعيب

، فأخذ يربت على رأسها مواسيا ، حتى انتهت ورفعت رأسها

بعينين اغرقتهما الدموع.

- كم اتمنى ذلك يا ابي ، كم اتمنى.

نظر لها ومد أصابعه ليمسح دموعها وهو يبتسم في وجهها وقال

- هي إذا ، امسحى دموعك واستعد للقاء هام

نظرت له باستغراب

- لقاء؟! وهام؟! من يا ابي؟

ابتسم ابتسامة حانية

- السيد مدير المخابرات العامة المصرية شخصيا اتي

اليانا

ارتسمت نظرة ذهول على ملامحها

- شخصيا ، سوف يأتى هنا ؟؟

اجابها بإيماءة من رأسه ، فتحرکت مسرعة وهي تقول

- اذا لا بد ان استعد ، مستحيل ان يرانى بهذا الشكل

قالتها وركضت مسرعه الى غرفتها ، ومن خلفها تعالى

ضحكات الشيخ دياب وتمتم قائلا

- يال النساء

هبط (ليان) درجات ذلك العقار ووقف منتظرا وصول
(نورهان) وما أن هبطت وهي متقطعة الأنفاس من كثرة
الركض والقفز من أسطح العقارات حتى ابتعدوا تماما بأكثر من
اربعة شوارع كاملة عن العقار الذي كانت تقطن به ، تركها
قليلا حتى تهدأ انفاسها تماما وتستعيد رباطة جأشها.

- اعطني هاتفك ، قالها لها بلهجة امره ، لم تستطع معها
الا ان تمد يدها وتخرج هاتفها من جيب بنطالها واعطته
ايه.

تفحصه وجدة مغلق ، فنظر لها

- احسنت ، هل به شئ هام

هزت رأسها نفيا ، لم ينتظر كثيرا ولكن قام بالضغط بكف يده
حتى هشم الهاتف تماما وحوله لحطام ، ولم يكتفى بهذا فقط ،

ولكن تقدم من باب غرف صيانة مجاريير المياه الخاصة بالعقار الذى يقفون به ، وقام بفتح احدى اغطية مصارف المياه وقام بالقاء الحطام بها واغلقها باحكام ، وعاد مسرعا إليها وعدل من هندامه وامرها بفعل المثل ، وما ان انتهوا حتى تأبط ذراعها وخرجا متجاورين من العقار إلى الشارع الرئيسي ، بعد ان اعتمرا غطاء للرأس الخاص بلعبة البيسبول الامريكية ليخفى قدر المستطاع من ملامحهم.

- اخرجى جواز السفر الخاص بالطوارئ ، ومنذ الآن لا تتحدثي باى كلمة عبرية ، تحدث باللغة العربية فقط والانجليزية ، وانا صديقك و مرشدك السياحي بإسرائيل اجابنة بأئمة من رأسها بالموافقة ، وبالفعل اقتربا من احدى المحال الخاصة ببيع الهواتف الجوالة وبنظرة فاحصة سريعة قام بتحديد اماكن كاميرات المراقبة وقام بايقاف (نورهان) فى احدى الزوايا التى يستحيل معها ان تكشف ملامحها وتقدم من

البائع مبتسما وطلب شراء هاتف جديد لصديقتة السورية التي
فى زيارة للأماكن المقدسة ، وطبعاً طلب اتصال مباشر
بالإنترنت وايضاً مخصص للاتصالات الدولية حتى تستطيع أن
تحدث ذويها بسوريا ، وقام باعطائه جواز سفرها واستلم الهاتف
وتأكد من ان كل وظائفه تعمل وقام بالمغادرة وهو يمسك
ذراعها ، وما ان ابتعد قليلاً حتى سألته :

- لماذا قمت بشراء هاتف جديد ، اعتقد لست بحاجة اليه
الان ، ويمكن مهما اتخذنا من احتياطات ان يتم كشف
هويتنا وتتبعه.

ظل ناظراً لها وهو يرسم على وجهه ابتسامة خفيفة وأخيراً قال
- وهو المطلوب ، وتابع سوف اخبرك بكل شئ فى وقته
ولكن الان علينا ان نقوم ببعض الاشياء الهامة وسوف
اشرح لك كل التفاصيل.

وأنتهى عبارته وقام بجذبيها من ذراعها ، وقام بالدخول الى إحدى الأزقة الجانبية المظلمة ، وتقدم من إحدى مداخل العقارات وطلب منها ان تغير ملابسها بالكامل وهو سوف ينتظرها هنا ليراقب الأجواء حتى تنتهى ، وبالفعل قامت بما طلب منها ، وما ان انتهت حتى وجدته قادما إليها وبيده إحدى عبات الاسبراي الخاصة بصباغة الشعر بسرعة ولكنها لا تدوم طويلا ، وطلب منها أن تقوم بصبغ شعرها بهذا اللون الاحمر القانى ، نظرت له بذهول ، ولكن نظرة عينة أجبرتها أن تطيعه وبالفعل فى خلال دقائق كانت اصبحت من ذوات الشعر الاحمر النارى المتوهج ، وقام هو أيضا بفعل المثل بشعره وقام بتغيير ملابسه بالكامل ، وما إن انتهى حتى جذبها من ذراعها مرة أخرى ، وهي تتبعه مستسلمة ، وخرج من ذلك الشارع الجانبى المظلم الى شارع اخر اكثر حيوية وقام بالدخول الى إحدى المقاهي المزدهمة بالرواد ، واخرج الحاسوب من حقيبة ظهرها واعطاها اياه وقام

بفتح اتصال امن بالانترنت عن طريق هاتفه الخوى وطلب منها ان ترسل رسالة مشفرة الى المخابرات المصرية تخبرهم بتغيير الخطط وان ينتظروا رسالة غدا فى نفس التوقيت ، وبالفعل قامت بما طلب منها ، وأنتظرا دقائق قليلة حتى أتاهم الاشعار بوصول رسالة فحواها الموافقة ، اغلق شاشة الحاسوب ووضعها فى حقيبة الظهر الخاصة بها وجذبها من ذراعها مرة اخرى وخرجا من المقهى ، وهنا سحبت ذراعها من يده بالقوة ، وكادت ان تصرخ به ان يتوقف.

- اريد ان افهم كل شئ الان ، لن اتحرك خطوة واحدة بهذه الطريقة مرة اخرى ، حتى تخبرني بكل التفاصيل ، يجب أن اتحرك بناء على خطة وليس بتلك الطريقة وكانني تلميذة او طفلة بيد ولي أمرها.

نظر لها طويلا وكاد أن يفقد اعصابه ، ولكن تمالك نفسه ، وصمت قليلا وتنفس بهدوء حتى يخرج انفعالة وقال لها :

- حسنا سوف اخبرك بكل شئ ولكن لنتحرك سريعا
وسوف اخبرك ونحن نسير ، وبالفعل اطاعته ، فتابع
حديثه ، الخطة الموضوعه من المخابرات المصرية
منذ أكثر من عامين ، وخلال هذين العامين حدث تطور
رهيب فى المنظومة الأمنية الإسرائيلية وتم دخول
الذكاء الاصطناعى بها ، وأغلبه بل يكاد ان يكون كل
كاميرات المراقبة بالشوارع او المتاجر العامة
والمولات مرتبطة بالسيرقرات الرئيسية لل (شاباك)
او (الشين بيت) او جهاز الامن الداخلى الاسرائيلي
وبدورها مرتبطة ب (الموساد) لان الجهازان ومعهم
جهاز (امان) او المخابرات الحربية خاضعين لرئاسة
الوزراء باسرائيل وجميعهم يعملون معا بالتنسيق التام ،
ومنذ ان تم استخدام الذكاء الاصطناعى فى أنظمة
المراقبة ، بمجرد ان يتم اعطاء الحاسوب صورة او

عدة صور تفصيلية للهدف وبالتاكيد يمتلكون الاف
الصور الخاصة بك وبي ايضا يقوم الذكاء الاصطناعي
برصد ومقارنة كل الصور القادمة من كاميرات
المراقبة بالكامل ويقارن الوجوه والسمات الجسدية ايضا
، لذلك اولا يجب تغيير ملامحنا بقدر المستطاع ولكن
قبل ذلك قمت بشراء هاتف جوال لجواز السفر المعد
لهروبك والذي يحتوي صورة لك ، فأصبح بغير ذات
قيمة لإنك عند عبورك لأي منفذ به وبمجرد مرو جواز
السفر على الماسح الضوئي فالذكاء الاصطناعي يعطى
اشارة لحظية بالقبض عليكى ، لذلك قمت بعملية الشراء
والغرض منها خداع الذكاء الاصطناعي.

نظرت له وهى فاغرة فاها من الدهشة

- كيف هذا ؟

تابع حديثه

- سوف اخبرك ولكن يجب ان نقوم اولا بتغيير بعض السمات الشكلية لنا مثل النحافة والسمنة فيجب ان ترتدى بعض الملابس الثقيلة اسفل ملابسك وسوف اقوم بالمثل مع تغيير لون الشعر مع تلك القباعات نكون نجحنا بنسبة تقارب ال ٤٠ % فى خداع الذكاء الاصطناعى ، يأتي بعد ذلك خطة الخداع للعقل البشري وهي التى اشترت الهاتف من اجلها ، اولا اريدك ان تتصلى باى رقم بالدولة السورية ومدة المكالمة لا تتجاوز الثلاثين ثانية فقط وبعدها سوف اخبرك باقى الخطوات ولكن هيا فلنسرع ، فكل دقيقة ولها ثمنها.

ظلت تنتظر له طويلا ، ولكن فى النهاية اطاعته فلقد ادركت مدى ذكائه وحنكته ، وقد كان.

اجلس يا (خيرى)

قالها السيد مدير المخابرات العامة المصرية (لخيرى) وهو يشير له ليجلس فى المقعد المقابل له فى ذلك الكافية المطل على النيل مباشرة ، القى (خيرى) جسدة المكتز وهو يلهث من فرط الحركة والحرارة والأنفعال ، تقدم منهم النادل فطلب منه سيادة المدير قدحين من القهوة ، وبعد أنصرافه ظل الصمت هو السائد بينهم لفترة ، قطعة السيد مدير المخابرات العامة قائلا .

- كيف حالك الان يا (خيرى) ؟ وكيف حال العمل ؟

لم يجيب (خيرى) ولكن تتمم بعبارات غير مفهومة .

- حسنا يا (خيرى) سوف ادخل فى الموضوع مباشرة ،

لقد ظهر (أسر) .

قالها السيد مدير المخابرات ، وصمت من بعدها لفترة ، كانت خلالها ترتسم أعتى علامات الذهول والصدمة على وجه (خيرى) الذى ظل صامتا ، فتابع السيد مدير المخابرات العامة.

- لم نتأكد بعد ، ولكن كل الأدلة تؤكد أنه هو ، بل انه تواصل معنا بالفعل عن طريق احد عملائنا فى إسرائيل.

- تواصل معكم ؟!!!!

قالها (خيرى) بذهول و عيناها من فرط الأتساع تكاد ان تخرج من محجريهما.

- نعم يا (خيرى) ، ليس هذا فحسب ، بل لقد ساعدنا فى اخراج أحد أهم الشخصيات النضالية الفلسطينية من سجون الاحتلال وأخرجه خارج الأراضي المحتلة بالكامل وإيصاله سالما الى مصر ، ومن قبلها أخرج

أبنته الوحيدة وأنقذها قبلها من تعدى ، وهو الآن يخوض حربا بمفرده ضد دولة الاحتلال بالكامل ، وهو ناجح حتى الان في أن يشعل النيران في كل مكان يذهب إليه ، وكل ذلك دون أن تمس شعرة واحدة من رأسه ، حتى انه يذكرني بأبيه في شبابه.

قالها السيد مدير المخبرات العامة ، وصمت قليلا ليعطي فرصة

(لخيري) ليستوعب الأمور ، فنطق (خيري) اخيرا

- كيف لطفل صغير أن يفعل كل هذا ؟؟

ابتسم السيد مدير المخبرات العامة وقال

- لقد مرت أكثر من خمسة عشر عاما يا (خيري) منذ

أن رأيته آخر مرة او سمعت عن أخباره ، لقد أصبح

شابا الان يبلغ من العمر السادسة والعشرون ، وليس

هذا فحسب بل ايضا أنهى دراسة هندسة الحاسوب في

إسرائيل ومن نبوغه تم تعينه في (الموساد) في قسم

الأختراق والتتبع.

كان أتساع عين (خيري) يزداد ويزداد وأنفاسه تتابع حتى كاد

ان يلهث من فرط الانفعال ، وكأنه في مضمار للجري.

- وهل تأكلتم من شخصيته؟؟

قالها (خيري) بحذر ، فأعتدل السيد مدير المخابرات في مقعدة

وأسند ظهره للخلف وقال :

- لم نتأكد بعد ، التأكد التام ، ولكن كل الدلائل تشير انه

هو فعلا ، بل أنه الان يساعد إحدى عملائنا في إسرائيل

، الذي تم كشف شخصيته على الخروج والعودة إلى

مصر.

غمغم (خيري) بصوت خفيض

- وماذا يريد ؟ ولماذا تواصل معكم ؟

صمت السيد مدير المخابرات قليلا وأجاب

- يريد العودة يا (خيرى)

العودة ؟؟ !! اين ؟؟

- إلى مصر يا (خيرى) يريد العودة الى مصر ، يريد

العودة إلى جذوره ، الى وطنه ، الى أهله.

قالها السيد مدير المخابرات ، و (خيرى) أمامه يكاد لا يستطيع

ان يتنفس من فرط الانفعال والذهول ، فما قاله لم يكن يستطيع

أي فرد تخيله أو يحلم به..

ابدا..

ابدا..

تقدم (ليان) ومن خلفه (نورهان) من شباك التذاكر في محطة

القطارات الرسمية في مقاطعة (رامات هاشرون) بتل أبيب.

تذكرتين من فضلك الى (اورشليم) فى قطار الساعة الثامنة

مساء.

وبالفعل قام بأخذ التذكريتين وتحركا معا ، وقاما بالذهاب الى الكافية الخاص بمحطة القطار وجلسا على احدى الطاولات وطلبا مشروبين مثلجين كأى اثنين مخطوبين او عشاق.

- والان يا (نورهان) اخرجى الهاتف واجرى اتصالاتا باى رقم داخل سوريا وحاولى ان تقطعي الاتصال قبل ثلاثين ثانية حتى لا يتم تتبعه بنسبة ١٠٠% فقط اريد ان يتم التقاط الاتصال وتحديد المكان ولكن لا يدركون فحوى الحوار.

اخرجت الهاتف ونظرت فى شاشته التي كانت تشير الى الساعة الثامنة مساء إلا عشر دقائق ، وقامت بإخراج ورقة صغيرة كانت بين بطانة شنطة ظهرها وبها بعض أرقام الهواتف ووسائل الاتصال للطوارئ ، وقامت بالاتصال برقم داخل الدولة السورية وما ان تم الاتصال حتى قالت.

- مرحبا (أمي) ، انا فى طريقى الى (القدس) الان ،
وبمجرد وصولى سوف اتصل بك مرة أخرى حتى
اطمئنك على وصولى ، نعم يا أمي وانت ايضا ، لقد
قمت بالصلاة من اجلكم فى كنيسة المهد انت وأبي ،
وسوف اصلى لكم أيضا بكنيسة القيامة بمجرد وصولى
الى (القدس) ، ادام الله صحتكم ، الى اللقاء.

قالتها واغلقت الاتصال ونظرت فى ساعة يدها ، لم تكن
تجاوزت الثلاثين ثانية بالفعل ، فأشار لها (ليان) بعلامة
(احسنت) بأبهامه ، وأمسكها من ذراعها وقام بسحبها خارجا
وهي مستسلمة له تماما.

وخرجا خارج الكافية الخاص بمحطة القطارات ، وسارا حتى
وصلا الى الرصيف الخاص بالقطار المتجه الى (القدس)
وصعدا القطار وعينا (ليان) تبحث عن المقعدين الخاصين بهما
، حتى عثر عليهما وأشار (لنورهان) بالتوقف وتقدم من

المقعدین المتجاورین الخاصین بهما وانحنى أرضا بجوار المقعد ومد يده أسفله وقام بانتزاع جزء من حاشية المقعد مما ساعد على ظهور جزء مفرغ صغير ، والتفت الى (نورهان) وأشار لها بأعطائه الهاتف الجديد ، فنظرت له بأندهاش ولكن مع نظرة عينية الصارمة ، إطاعته ، تناول منها الهاتف وقام بضبطه على وضع الصامت وقام بوضعة في ذلك الجزء الذي أقتطعه من حاشية المقعد وأعتدل وأمسك ذراعها واخذا طريقهما خارج القطار الذى كان بالفعل بدأ فى التحرك ، تقدم مسرعا من باب القطار وهو يطلق صافرة الإنذار بالابتعاد لکی يغلق ، ومد يده يمنعه من الأغلاق ويبيده الأخرى يمسك بذراع (نورهان) وأنزلها من القطار وتبعها بقفزة سريعة ومن خلفه أغلق القطار بابه وأخذ بالتحرك.

ظلا واقفين يشاهدوا تحرك القطار مغادرا محطة (رامات هاشرون) ، وما ان ابتعد حتى التفت الى (نورهان) وقال

- هيا بنا

تبعته وألف سؤال يطرح نفسه فى عقلها .. لماذا فعل ذلك؟؟

- لماذا؟

سلسلة الفريث للكاتب مايكل يوسف

ظل الصمت هو المسيطر لفترة طويلة على الطاولة التي تجمع السيد مدير المخابرات المصرية و (خيرى) حتى قطع ذلك الصمت (خيرى) متسائلا.

- وماذا ترى يا سيدى ؟

لم نقرر بعد يا (خيرى) فى الإدارة ، ولكن نحن فى انتظار نتائج بعض اللجان المنعقدة لبحث الموضوع ، وايضا بعض المعلومات التى يجمعها رجالنا هناك فى إسرائيل قالها وصمت .
ظل (خيرى) ناظرا له فى انتظار ان يكمل حديثه ، ولكن طالبت فترة الصمت فتحدث (خيرى)

- وما هو المطلوب منى بالضبط يا سيادة المدير ؟

أبتسم السيد مدير المخابرات ، ونظر لخيرى نظرة أعجاب وقال

- ما أطلبه منك خارج حدود العمل يا (خيري) ، ما

أطلبه منك هو بصفة شخصية ، ويندرج تحت بند ثمن

الصدقة ، قالها وهو ينظر (خيري) فى عينيه ، التى

بالفعل لمعت وترقرقت الدموع بها تأثرا.

- وانا كلي لها ، انا فداء لصديق عمري .. وصمت قليلا

وتابع .. وأبنه..

قالها (خيري) وما أن انتهى من تلك العبارة ، حتى أنهمرت

الدموع تغرق وجهه ، فصمت السيد مدير المخابرات قليلا

أحتراما لمشاعره ، وأخيرا قال.

- وأنا أعلم أنك لن تتوانى أبدا يا (خيري) عن أن

تضحى بحياتك نفسها من أجل (اشرف) ، ولكن يجب

ان تعلم ان حياتك ايضا غالية جدا ليس علينا فقط ولكن

على مصر كلها يا (خيري)

أنهى حديثه وأنتظر فترة ليستجمع مشاعره ، ويترك فرصة أيضا (لخيري) ليتمالك نفسه ، وبعد فترة من الوقت نظر (لخيري) وأستجمع قواه وقال.

- ما أطلبه منك هذه المرة يا (خيري) لا ولم اعتقد ابدا ان يأتي وقت وأطلبه ، من أي انسان ، وخاصة منك انت يا (خيري).

- وأنا لها يا سيدي.

قالها خيري بكل حماس ، وعيناه تحمل كل الأصرار.

- مهمتك ليست هنا يا (خيري) ، مهمتك هناك ، في إسرائيل.

قالها وصمت تماما ، وتابع اخيرا..

- انت الوحيد الذي يمكنه أن يتعرف على (أسر) ، وخاصة بعد اختفاء (اشرف) وايضا (هدى) ، وليس هذا فقط ، ولكن هل تدرك مردود الأمر على (أسر)

شخصيا ، حينما يراك أمامه فى اسرائيل ، وقتها فقط
يدرك أن مصر ورجالها ، يفعلون المستحيل من أجل
أبنائها ومن أجل كل دم مصرى ، حتى وإن كان ليس
مصريا خالصا ، فيكفي فقط أن أبيه يستحق منا جميعا
ما هو أكثر نظير ما فعله لمصر.

أنحدرت دمعته حبيسة من عين (خيري) وتابع
- وأنا لها بإذن الله ، وأعدك سيدي ، لن أعود إلا مع ابن
صديق عمرى ، لن أعود إلا به سالما..
- بإذن الله..

- ساعود ب (أسر)..

- لقد تم رصد (راشيل)

قالها (شاؤل) بمنتهى بحماس وهو يقف على باب غرفة السيد
(يوسئ) ، مما جعل كل حواس السيد (يوسئ) تنتبّه إليه
ويسأله .

- اين ؟ ومتى ؟

تابع (شاؤل) قائلا

- تم رصد انثى تقريبا بنفس المواصفات الجسدية عن
طريق كاميرات المراقبة العامة ، وقد قامت بشراء
هاتف محمول جديد من إحدى المحال التجارية بأسم (
مادلين فريد) سورية الجنسية ، وكان معها شاب لا
تظهر ملامحة بوضوح تماما ولكن الذكاء الاصطناعي
أكد بنسبة ٧٠% انه (ليان) ، وبعد الشراء تحركوا
مرة اخرى وتم رصد الهاتف الجديد وتتبعه الى محطة
قطارات (رامات هاشرون) وتم اجراء اتصال بدولة
سوريا وتم رصد وموقعة بالكامل ولكن لم نستطع ان

فتح منفذ صوتى للتنصت فالمكالمة كانت قصيرة جدا ،
ولكن القطار الان فى طريقة الى (اورشاليم) وهم على
متمنه.

ظل السيد (يوسئ) صامتا لفترة وأخيرا قال

- أرسل رجال التدخل السريع الى محطة (اورشاليم) ،
أريد ان يتم فرض سياج أمني على المكان بالكامل لا
أريد ان تتمكن ذبابة من الدخول او الخروج دون اذن
مسبق ، وايضا اريد ان تنشر صور (ليان) وايضا
(راشيل) فى كل المحطات التليفزيونية وعلى كل
وسائل التواصل الاجتماعى والمواقع الاخبارية والتنويه
أنهم أرهابيين خطريين ومكافأة لمن يدلى بأي معلومات
عنهم ، وأعطي تعليمات واضحة وصريحة لمرفق
القطارات بعدم إيقاف القطار المتجه الى اورشليم لأي
سبب من الاسباب فى أي محطة اخرى ، واريد بيان

تفصيلي بكل الركاب وايضا تفرغ لكل كاميرات
المراقبة للقطار ومحطة (رامات هاشرون) خلال اخر
ساعتين ، وامداد السيرفرات الرئيسة الخاصة بالذكاء
الاصطناعي بهم لفحصهم ، وايضا الخبراء الفنيين
يقومون بمراجعتهم ، واعطني النتائج مباشرة.

هم (شاؤل) بالانصراف ولكن أوقفه السيد (يوسى)

- واين السيد (مؤشى) لم يأتي الى مكتبه منذ الصباح ولا
يرد على أي اتصالات سواء فى منزله او هاتفه الجوال
، أرسل قوة الى منزله أريده خلال ساعة واحدة يكون
أمامي هنا فى مكتبي.

قالها وأشار له بالانصراف ، ونظر الى شاشة الحاسوب التى
بجواره والى صورة (ليان) التى تحتلها من ملفه الخاصة الذى
كان يراجعها للمرة المئة وقال :

- أعدك أنك هذه المرة لن تفلت أبدا ، وسوف أضحك بيدي

خلف القبضان ، وأحرص شخصيا أن لا ترى ضوء

النهار مرة أخرى فى حياتك.

قالها وهو يضغط بقوة على القلم الذى بين يديه حتى سحقه تماما

دون ان يشعر وتابع.

- أعدك .. يا (ليان) ..

- أعدك ..

- أكاد أشعر بالاختناق ، لا أستطيع التنفس.
- قالتها (نورهان) وهى تسير متأبطة ذراع (ليان) ويسيران متجاوران ، فمال (ليان) إليها هامسا.
- ارجو ان تتماسكى لبعض الوقت ، اعلم ان كل تلك الملابس كثيرة جدا ولكن لتغيير الشكل العام لجسدنا حتى لا يتم رصدنا وتتبعنا عن طريق الذكاء الاصطناعى ، فهو لا يعتمد على الملامح فقط ، ولكن ايضا تفاصيل الجسد بالكامل وايضا طريقة الحركة أثناء المشي ، وكل خلجة وتفصييلة فى شخصيتك ، والان هيا سوف نذهب الى ذلك المول القريب وهو مكيف الهواء فسوف تشعرين بتحسن قليلا هناك.

قالها وتحركا معا الى مدخل المول ، وما ان دخلا من باب المول حتى اخرج هاتفه واجرى اتصالا سريعا

- اهلا (مسعود) ، نعم لقد وصلنا الى المول سنكون فى انتظارك عند ذلك الكافية الشهير فى الطابق الأرضي ، نعم عشر دقائق بالأكثر.

قالها وتحركا معا ، وأثناء مرورهم أمام احدى الشاشات العملاقة الاعلانية الخاصة بالمول ، فوجوا بصورهم تتوسط الشاشة الضخمة مع بيان بانهم ارهابيين فاريين ، والاعلان عن مكافأة لمن يدلى بأي معلومات عنهم او يساعد فى إلقاء القبض عليهم ، فنظر تجاه (نورهان) وجدها ممتعة الوجه وتكاد ان تسقط فاقدة الوعي من الصدمة ، فأمسك ذراعها جيدا وجذبها للتحرك بعيدا وهو يهمس فى اذنها.

- لا تخافي أهدائي ، فمع كل تلك الملابس وغطاء الرأس الذى ترتديه (الحجاب) تم تغيير شكلك بالكامل ، ولن

يشك بنا أحد وخاصة ايضا مع كل تلك الملابس التي
أرتديها وتلك القبعة التي تخفي نصف وجهي ، ولكن
يجب علينا ان نتحرك سريعا ، فبمجرد ان يأتي (مسعود)
مخرج من هنا بسرعة ، فالآن بدلا من ان
يكون لنا عدوا واحدا اصبح لنا ألف عدو.

سارا معا بهدوء حتى لا يلفتوا الانتباه حتى وصلا الى المكان
المتفق عليه ، وما هي إلا دقائق قليلة وظهر (مسعود) ، فتقدم
منه ، فاتحا ذراعية ، وتعانقا.

- لم أتوقع ان أراك بتلك السرعة يا صديقي.

قالها (مسعود) وهو يبتسم (لليان)

- وأنا ايضا لم أتوقع ذلك يا (مسعود) ولكن لنخرج من
هنا الان بسرعة ، فلقد تم اذاعة صورنا وأعلنوا عن
مكافأة كبيرة لمن يرشد عن مكاننا او يدلوا بمعلومات
عن شخصياتنا ، وهذا المكان مزدحم كما ترى.

أنهى عبارته ، وتحركا معا ، وفجأة تعالى الصراخ من خلفهم

- أنهم هولاء الارهابيين الفارين .

تحرك (ليان) بسرعة دون ان يلتفت الى مصدر الصوت دافعا

امامه (نورهان) و (مسعود) وحثهم على الركض ، وبالفعل

انطلقا يركضون ، ومن خلفهم تتعالى الصيحات ، غير ملتفتين

اليهم ، حتى وصلوا الى إحدى المصاعد الألكترونية ، فضغط

(ليان) سريعا على زر طلب المصعد ، وبالفعل فتح الباب ،

فأستقل المصعد وأشار لهم بالدخول ، وضغط زر الطابق السفلى

الخاص ، بموقف السيارات ، فسأله (مسعود)

- ماذا تنتوي ان تفعل يا (ليان)

كان (ليان) عقلة يعمل سريعا

- سوف أحاول تدبر وسيلة مواصلات لكم ، وأحاول

تشتيت أنتباه الجموع ، لأعطيكم فرصة للفرار.

قالها وكان المصعد قد وصل الى الطابق السفلي الخاص بموقف السيارات ، وما ان فتح الباب حتى انطلقت صفارات الأنداز بكل المكان والشاشات تعرض بدء تنفيذ الاجراءت الامنية للأغلاق الكامل لوجود أرهابين بالمكان ، أمتعت وجوههم ، فالهروب الان أصبح صعب..
بل مستحيل..

جلس (مؤشى) ممتقع الوجه ، ينظر أرضا ويكاد ان ينفجر وجه الابيض المشرب بحمرة الغضب ، أمام مكتب السيد (يوسى) وظل ذلك الاخير ناظرا إليه صامتا.

- هل تريد اخباري يا سيد (مؤشى) ان شاب صغير مثل

(ليان) نجح فى شل حركتك بل ايضا فى أحكام وثافتك

شبة عاريا بمفرده؟؟

- كيف يعقل هذا ؟

- السيد (مؤشى) رجل الموساد الاول ، الذى كانت

ترتجف القلوب لمجرد ذكر أسمه ، ويكفي فقط ان يذكر

أسمه فى إحدى العمليات لنعرف نتائجها مسبقا ، لقد

كانت تدرس عملياتك فى مدرسة (الموساد) فكيف

ينجح شاب صغير فيما فعل بك ؟

ظل (مؤشى) صامتا ، ووجه يزداد أحمرارا وأمتقاع ، وأخيرا

تحدث :

- أنه شيطان صغير ، ساعده سنة الصغير وخفة حركته

على ان ينجح فيما فعل ، ولكن تأكد يا سيد (يوسى)

أني لن أتركه أبدا حتى لو كان هذا اخر شئ أفعله في حياتي كلها.

نظر له السيد (يوسى) نظرة سخرية وقال :

- سنرى .. سنرى

- والان أخبرني بكل التفاصيل والاحاديث التي دارت

بينكم أثناء احتجاجك وتقييدك ، قالها بأسلوب ساخر

قاصدا ومتعمدا ان يضغط اكثر على ما تبقى من كرامة

السيد (مؤشى)

تحدث (مؤشى) دون أن ينظر له

- لقد طلب معلومات غريبة وقال كلام اغرب

شحد السيد (يوسى) كل حواسه عند ذكر تلك النقطة وأقترب

أكثر من خلف مكتبه الى السيد (مؤشى) الجالس أمامه وقال له.

- أي نوع من المعلومات ؟ ، وهل أخبرته بها ؟

تابع (مؤشى) حديثه

- بالطبع لم أخبره بأي معلومات مفيدة ، كل ما كان يريد
هو معلومات عن (سيبييل جروهار) وليس ذلك فقط
ولكن أيضا ذلك الشيطان المصرى ، رجل المخابرات
الأسبق (أشرف صبحى) ، طبعا راوغته وأعطيته
معلومات بغير ذات قيمة ، ولكن ما لفت أنتباهي هو أنه
يقول أنه ابن الحسنام (سيبييل جروهار) ليس هذا
فحسب ولكن يقول أنه أبناها من ذلك المصرى.

أتسعت عينا السيد (يوسى) عند تلك النقطة وتعالنت الدهشة
على وجهه وتساءل

- أبين (سيبييل) وذلك المصرى (اشرف صبحى) !!!
كيف هذا ؟ ومتى ؟

- هذا ما حاولت أن استدرجه فيه لمعرفة التفاصيل ، ولكن
لم أنجح في هذا فهو ذكي وبارع وكتوم جدا.

نظر له السيد (يوسى) طويلا وظل صامتا

- هل تعلم لو ما أخبرك به صحيح ، فماذا يعني ذلك ؟؟

وتابع دون ان يترك فرصة (لموشى) للرد

- ان هناك ثغرة أمنية رهيبه جدا فى الموساد ، واستدار

وأنتزع هاتفه مكتبة وضرب رقم مختصر ، أريد كل

ملفات العمليات الخاصة ب (سييل جروهار) وايضا

كل ملفات العمليات والمعلومات الشخصية التى يمكن

توافرها عن ضابط مخابرات مصرى يدعى (أشرف

صبحى) الان تصل الى الحاسوب الخاص بي.

وضع سماعة الهاتف بقوة وغضب ، ونظر تجاه (موشى)

وتابع

- والان أريد كل التفاصيل ، وكل معلومة أخبرته بها وكل

معلومة أخبرك بها ، فما سوف يحدث لاحقا أعتقد أنه

لن تحمد عقباه ابدا..

- ابدا..

تعالى صوت طرقات هادئة على باب تلك الشقة السكنية المطلة على النيل ، وما هي الا دقيقة واحدة حتى فتح الباب ، وظهرت من خلفه (زينة) وما ان رأت الطارق حتى أرتسمت أبتسامه واسعة على شفثيها ، ودعت الطارق للدخول مرحبه به ، ولكن شاهدت أحدا آخر خلفه ، فتحدث الطارق قائلا .

- كيف حالك أبنتي ، هذا السيد (خيرى) من أعظم الخبراء فى الجهاز لدينا وهو أتى معى للقاء الشيخ دياب ، والترحيب به .

أتسعت أبتسامه (زينة) وأفسحت المجال وأشارت مرحبة - كل من يأتي مع سيادتك ، فهو مرحب به دائما ، سيادة المدير .

تقدم السيد مدير المخابرات ومن خلفه (خيرى) حتى وصلا إلى غرفة الاستقبال وبمجرد دخولهم تعالى صوت الشيخ دياب بالترحيب من خلفهم ، فالتفتوا إليه وتعانق السيد مدير المخابرات والشيخ دياب معا ، وطال العناق قليلا وما ان انتهى الشيخ دياب بالترحيب بالسيد مدير المخابرات حتى ألتفت مرحبا ب (خيرى) بحرارة وكأنه يعرفه منذ عقود ، وأتخذ كل واحد مجلسه.

- شكرا لكم

نطقها الشيخ دياب بكل أمتنان وحب موجها حديثه للسيد مدير المخابرات العامة ، فنظر له السيد مدير المخابرات مبتسما - لا شكر بين الأشقاء يا شيخ دياب ، أنت قامة ومثال للكفاح وأيقونة للقضية الفلسطينية وهذا أقل تقدير وواجب من الحكومة المصرية تجاه شخصكم.

تأثر صوت الشيخ (دياب) وقال

- أعزكم الله ، وبارك لكم واعانكم وجعلكم ذخرا وعونا
للوطن العربي بأكمله وللقضية الفلسطينية بالأخص.
قاطعة السيد مدير المخابرات وهو يربت على ساقه
- دعك من كل هذا يا شيخ (دياب) ، لقد جئنا للاطمئنان
عليك ، وايضا لسؤالك عن (ليان).
- أرتسمت أبتسامه حانية على وجه الشيخ (دياب) عند ذكر اسم
(ليان) وقال.
- حفظه الله ، وأخرجه سالما من هناك ، وأنا تحت أمركم
فى أى شئ قد يساعد (ليان) ويساعدكم
- وهذا ما نتوقعه منك يا شيخنا ، السيد (خيرى) هو
أقرب شخص لوالد (ليان) وصديقه المقرب والوحيد
تقريبا ، فأريد منك أن تخبره بكل التفاصيل ، وتصفه له
بالتفصيل.

قالها السيد مدير المخبرات ، وترك الحديث للآخرين معا ،
وبالفعل شرع في الحديث معه ، كان الشيخ دياب يحكي كل
الأحداث بأدق تفاصيلها ، و (خيري) يستمع بكل حواسه
وتتعالق دقات قلبه..
وتتعالق..

تعالق صافرات الإنذار بالمكان ، فتوقف الثلاثة وتجمدوا في
أماكنهم إلا (ليان) كان عقلة يعمل سريعا ، وتحرك مسرعا
وأمسك يد (نورهان) و (مسعود) وجذبهم إلى أقرب الصفوف
من السيارات في ذلك المرآب ، وأنحنى أرضا وطلب منهم فعل
المثل حتى لا يراهم أحد.

- والان ماذا نفعل؟؟

نطقها (مسعود) بلهجة متوترة ، مخاطبا (ليان)

- أسمعني جيدا يا (مسعود) تحركنا نحن الثلاثة صعب جدا ، تحركوا أنتم الاثنين معا وأنا سوف أساعدكم ، ايضا أشئت الانتباه عنكم حتى تستطيعوا الفرار من هنا ، اولا سوف أومن لكم وسيلة انتقال ، ثانيا كل المطلوب منك أن تصل (بنورهان) الى قطاع غزة عن طريق الأنفاق من داخل اسرائيل الى هناك ، واعتقد المخابرات المصرية سوف تتولى مهمة إخراجها من القطاع بسهولة.

قالها وشرع فى التنفيذ ، لم ينتظر موافقتهم ، أخرج هاتفه المحمول وأسرع بفتح شاشة تطبيق الخرائط الشهير (جوجل) وبحث عن أقرب وحدة شحن سيارات كهربائية ، وبالفعل أخبره عن مكانها فى ذلك المرأب ، فأشار لهم للتحرك خلفه وهم منحنيين بجوار السيارات ، وبالفعل وصلا الى هناك ، أقترب من احدى السيارات وفحصها جيدا ، ثم عاد إليهم

- تلك السيارات الحديثة الكهربائية ، بها نظام قيادة آلية مرتبط بالاقمار الصناعية الخاصة ب (جوجل) وهذا من حسن حظنا ، فلو كانت سيارة عادية ما نجحت فكرتي.

قالها لهم وأقرب من السيارة وهبط أسفلها وأخرج كابل للتوصيل من حقيبة ظهره وأدخله في مدخل خاص به أعلى الاطار الايمن للسيارة في تجويف لا يكاد ان يظهر للعين المجردة ، وظل يعبث في شاشة جواله لعدة دقائق ، وبعدها تعالى صوت رتاج السيارة يفتح ، وأضاءت أنوارها ، وتعالى صوت هدير محركها ، فأبتسم بركن شفوية بسخرية ، وتمتم.

- أهلا بالتكنولوجيا.

أشار لهم أن يركبا السيارة

- أسمعني يا مسعود جيدا ، لقد أوقفت نظام التتبع بالسيارة وايضا أوقفت القيادة الآلية ، أصبحت الان سيارة عادية

جدا ولكن تعمل بالكهرباء ، و طبقا لمؤشر البطاريات
بها فهي تكفي ان تصل الى الحدود مع القطاع وخاصة
معبر (بيت حانون) الخاص بالمشاة أو معبر (كرم ابو
سالم) الخاص بالبضائع ولقد أرسلت لك على هاتفك
مسار على تطبيق الخرائط ، بعيدا عن الأمانة واللجان
الإسرائيلية ، هي تحرك بسرعة.

- لن أتركك هنا

قالتها (نور هان) ، وهي تبكي ، فنظر لها وقال بلهجة حاسمة.

- لا تقلقى انا خلفكم مباشرة ، ولن اتركك حتى أطمئن من

عودتك سالمة إلى أرض مصر ، ولكن الان هيا أسرعى

، حتى لا تكون نهايتنا جميعا هنا.

تحركت بعد حديثه هذا وجلست بجوار (مسعود) الذى أستدار

بدوره إلى (ليان) وقال

- أحترس يا صديقي ، أعانك الله ، وفي أنتظار تواصلك

معي.

هز (ليان) رأسه بعلامة التأكيد وأشار له بالابتعاد ، وبالفعل
أنطلق مسعود بالسيارة مبتعدا ، ومن خلفه (ليان) يتابعة وفجأة
تعالى هتاف من خلفه.

- اهبط أرضا وأترك حقبتك بجوارك

نظر خلفه مسرعا كانوا ثلاثة ضباط امن اسرائيلين يشهرون
أسلحتهم في وجه ، فتظاهر بالجدع والخوف وهو يقول بالعبرية.

- أنا لست معهم أنا مواطن شريف ، ولقد شعرت بالخوف

من صافرات الانذار ، وها هي الحقيبة.

قالها وهو ينزل الحقيبة عن ظهرة ، وفجأة أطاح بها في وجه
أبعد الضباط وتحرك بسرعة وأطاح بقدمه سلاح آخر ، وقبل ان
يهبط أرضا كانت يده تغوص في وجه أقربهم له ، سقط الثلاثة
أرضاً بسرعة ، فتحرك مسرعا وأنحنى ليأخذ الحقيبة ولكن

القدر لم يمهله فأثناء أعتداله شعر بتيار كهربى عنيف يسرى بكل جسده جعله ينتفض ويسقط أرضا ، كان ضابطا رابعا أطلق عليه من الخلف المسدس الصاعق ، بقوة تصل الى عشرة آلاف فولت ، مادت الارض (بليان) ، وشعر بتقلص وألم فى كل سنتيمتر فى جسده . حاول النهوض ، ولكن أصابته صاعقة اخرى من ضابط آخر ، قصت على ما تبقى من قواه .

ولكن أرادته لم تعجز أو تلين ، صرخ وقاوم وحاول أن يقوم من سقطته ، ولكن صاعقة أخرى من ضابط ثالث ، نجحت فيما فشل فيه الاثنان السابقين .

وغامت الدنيا أمام عينيه ، وأخر ما رآه هو أرجل العديد من ضباط الأمن الاسرائيليين ، العديد والعديد ، سقط بين الألف من الأعداء ، حاول ان يفتح فاه ، ولكن عاجله أحدهم بضربة على رأسه ، أظلمت الدنيا من بعدها وسقط فى هوة سحيقة ، لا قرار لها.

سقط فاقد الوعي وحيدا بين يدي أعدائه..

يتبع بأذن الله ،،،

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يوسف



مايكل يوسف، مهندس كمبيوتر، متخصص شبكات.. مواليد القاهرة عام ١٩٨٠ وحالياً مقيم بالإسكندرية.
كاتب روائي صدر له عملان سابقان، السوار (مجموعة قصصية)،
التركة (رواية) وصدرت منهما عدة طبعات.
صدر له حديثاً:
رواية "أنا" دار الزيات للطبع والنشر، ورواية "يوم ما في أغسطس"
دار نشر بلومانيا، فاز أيضاً بمسابقة الإبداع بثلاث قصص في العمل
المجمع نقطة ومن أول الشغف من إصدارات دار الزيات للطباعة
والنشر، يمتاز أسلوبه بالغموض. والنهايات غير المتوقعة، وبرع في
سرد القصص القصيرة.
قال عنه فنان الكاريكاتير العالمي العم تاج:
"مايكل يوسف.. مهندس الكمبيوتر الذي حوّل الحروف العربية إلى
إشعاع تنوير وأدب، وإبداع قصصي بأسلوب مدهش.
انتظروا "يوسف إدريس" جديد".





الكاتب مايكل يوسف
A